نيويورك تايمز عن فيضانات ليبيا: لدى أمريكا فرصة للعودة إلى الشرق الأوسط

الجمعة 15 سبتمبر 2023 12:32 م

أبرزت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية كيف يمكن للولايات المتحدة أن تستغل الفيضانات الليبية لصالح سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، قائلة إن "الجهود المستهدفة التي تعتمد على المهام والتي لها أثر منخفض نسبيًا يمكن أن تنتج دفعات دبلوماسية ضخمة".

وقالت في مستهل تحليل كتبه دكتور "إيثان كورين": "هذا الأسبوع، ضربت أسوأ عاصفة في الذاكرة الحديثة الجبال الخضراء في شرق ليبيا بأمطار غزيرة، مما دفع سدين يبلغ عمرهما نصف قرن من الزمن إلى بذل أقصى طاقتهما. وقبل الساعة الثالثة من صباح يوم 11 سبتمبر، انهار السد الأول، واندفع جدار هائل من المياه إلى مجرى النهر الذي يشطر مدينة درنة الساحلية. وتوقفت المياه لفترة وجيزة عند السد الثاني على بعد ثمانية أميال باتجاه مجرى النهر، ثم جرفته وكل شيء آخر في طريقها، وألقت الحطام في البحر. وبحلول الفجر، كان ثلث المدينة قد اختفى، تاركًا الآلاف في عداد المفقودين. ويقول منسقو المساعدات الليبيون إن عدد القتلى قد يصل إلى 10 آلاف".

ولفتت الصحيفة إلى أن الكثير من الناس في ليبيا يطلق على ما حدث تسونامي، وليس فيضانًا، لمحاولة فهم طبيعة الدمار وقوته؛ حيث يحتاج سكان درنة البالغ عددهم حوالي 100 ألف نسمة إلى المأوى والغذاء والمياه والرعاية الطبية بشكل عاجل. إنهم بحاجة إلى جسور مؤقتة لتحل محل تلك التي جرفتها المياه، وإلى مهندسين لإعادة بناء جميع الطرق وإصلاح أجزاء من ميناء المدينة الذي يعمل ولكنه مدمر. إنهم بحاجة إلى خدمة الهاتف المحمول للوصول إلى أسرهم وأصدقائهم وأكياس للجثث التي يتم انتشالها من البحر. ويخشى المسؤولون من احتمال انفجار السدود الأخرى في المنطقة.

وأضافت "نيويورك تايمز": "سيكون حجم الدمار هائلاً بالنسبة لأي دولة تتمتع بإدارة جيدة ومجهزة تجهيزًا جيدًا للتعامل معه. أما بالنسبة لليبيا فسيكون الأمر مستحيلًا، نظرًا للعزلة المفاجئة لمنطقة الكارثة، ونقص المعدات، وعمق الاختلال السياسي في البلاد".

كان الجيش المصري في طريقه يوم الأربعاء ومعه معدات ثقيلة، بالإضافة إلى حاملة طائرات برمائية واحدة على الأقل من إيطاليا. لكن تاريخ الولايات المتحدة الفريد والمأساوي في ليبيا، وخبرتها الفنية وعمق مواردها في المنطقة، هو الذي يخلق التزامًا أخلاقيًا على أمريكا بالتدخل في هذا الخرق.

التزام أمريكي بالمساعدة

في عام 2011، قادت الولايات المتحدة الجهود الدولية لإنقاذ مدينة بنغازي من هجوم الدكتاتور الليبي "معمر القذافي". وفي نهاية المطاف، أدى التدخل بقيادة حلف شمال الأطلسي إلى الإطاحة بنظام "القذافي". وتركت الولايات المتحدة معظم عملية إعادة البناء لحلفائها الأوروبيين. وركزت جهودها على تعزيز الديمقراطية بدلاً من بناء الدولة. ومن المفارقات، أن هذا هو القرار الذي ساعد في هدم المكاسب الديمقراطية المبكرة في ليبيا.

وسرعان ما تدهور الوضع الأمني في جميع أنحاء البلاد، مما سمح بشن هجوم تابع لتنظيم القاعدة على البعثة الدبلوماسية الأمريكية في بنغازي عام 2012. ومع الانفجار السياسي الداخلي الذي أعقب ذلك، انسحبت الولايات المتحدة – أولاً من بنغازي ثم من ليبيا. وظهر الانقسام السياسي بين شرق البلاد وغربها في ظل الاضطرابات، وهو التمزق الذي دفع الليبيون العاديون ثمنه باهظاً منذ ذلك الحين.

لا يحتاج المرء إلى النظر إلى أبعد من مدينة درنة للحصول على إثبات: اشتهرت درنة في ليبيا بجمالها الطبيعي وشلالاتها ومياهها اللازوردية، وكانت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي مركزًا للتعليم والفنون. ولكن بحلول أواخر التسعينيات، وفي ظل حكم "القذافي" القمعي، أصبحت درنة نقطة ساخنة للمعارضة المتطرفة. ولم يكن مفاجئًا بعد هجوم بنغازي عام 2012، أن تنشأ داعش ما أسمته إمارة إسلامية في المدينة. منذ ذلك الحين، شعر سكان درنة وشرق ليبيا ككل - كما فعلوا تاريخيًا - بالتخلي عنهم، خاصة عندما يتعلق الأمر بالبنية التحتية، مثل السدود، التي يخشى الكثيرون أنها ستفشل يومًا ما.

وأشارت "نيويورك تايمز" إلى أنه في وقت الحاجة الماسة، تتيح كارثة درنة للولايات المتحدة فرصة نادرة للانحياز مرة أخرى - ليس مع واحد أو آخر من الفصائل السياسية الليبية ولكن مع الشعب الليبي. إنها فرصة لواشنطن للعودة إلى الادعاء المثالي الراسخ الذي حفز الولايات

المتحدة ذات يوم على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي في التدخل الأول في عام 2011: الرغبة في حماية المدنيين من الأذى. ومع ذلك، يبدو أن إدارة بايدن تفضل إبقاء ليبيا بعيدًا، ربما بسبب فرط الحذر، نظرًا للتأثير المدمر لفضيحة بنغازي السياسية على السياسة الداخلية الأمريكية.